أخلاقيات الموظف المسلم

يمكن إجمال أهم الأخلاق التي ينبغي على الموظف أن يتخلق بها في وظيفته بالأخلاق الآتية :

١ - الالتزام بإنفاذ الحكم الشرعي : **إن الموظف هو فرد يقوم بعمل لصالح المجتمع المسلم في تنظيم إقامة هذا المجتمع لرعاية مصالحه . والمصلحة الأولى للمجتمع الإسلامي هي الالتزام بالحكم الشرعي الذي شرعه الله سبحانه وتعالى والتأكد من تنفيذ هذا الحكم ، وذلك امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[١] ، والولاء عند أداء الوظيفة في الإسلام لا يكون للتنظيم ولا للهيئة ولا لجهة التوظيف ، إنما يكون للمبدأ . وهذا يوجب على الموظف أن يبادر فوراً للتنبيه إلى مكامن الخطأ في التنظيم ، بغض النظر عن مصدره ، وفي أي مستوى إداري كان ، لان المبدأ اعظم من كل المستويات . فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة) قلنا: لمن؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٢].**

---

[١]) سورة آل عمران – آية (١١٠)
[٢]) رواه مسلم.

٢ - أداء العمل بدقة وإخلاص : إن طبيعة العلاقات بين الموظف والدولة أو المنشأة الخاصة هي علاقة تعاقدية وبناء على هذه العلاقة، واستناداً إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[١] ، فانه يترتب على الموظف أن يؤدي العمل بأقصى الإمكانات المتوفرة لديه وفاء بهذا العقد . كما يجب أن يكون الأداء مستوفيا لجميع الشروط الفنية استناداً لقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٢] . فالأداء لا يعني فقط الإنجاز بأي شكل من الأشكال إنما يتجاوزه إلى الإنجاز بأقصى درجات الاستطاعة ، مع استشعار المسئولية أمام الله في ذلك وقد بين الرسول ﷺ ذلك بقوله في الحديث : (إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه)[٣] .

٣ - الأمانة : يجب على الموظف أن يكون أميناً في أدائه لوظيفته ، وان يترفع عن كل ما ينقص من كيانه كخادم للأمة، أو يهز من ثقة الجمهور به كممثل للدولة أ و للمنشأة الخاصة التي يعمل فيها، فوظيفته التي يشغلها ليست ملكا له، بل هي تكليف لا تشريف، ولذلك يقول الرسول ﷺ لأبي ذر ناصحاً له : (يا أبا ذر إنها أمانة ، وإنها حسرة وندامة إلا من أخذها بحق الله فيها)[٤] . وبناء عليه ، يجب على الموظف ألا يستخدم الوظيفة لتحقيق مصالح خاصة سواء له أم لأقاربه أم لمعارفه ، لان في هذا الاستخدام المصلحي للوظيفة استغلالاً، والاستغلال خيانة، ويحذرنا الله سبحانه وتعالى من الخيانة فيقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

---

[١] سورة المائدة – آية (١) .
[٢] سورة هود – آية (٨٥) .
[٣] رواه البيهقي .
[٤] رواه مسلم .

تَخُونُوا اللَّـهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] . وعن حذيفة بن اليمان ﷺ ، قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الآخر : حدثنا أن الأمانة نزلت في قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ، وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : (ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر المجل ، كجمر دحرجته على رجلك ، فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيءً) ثم أخذ عصاه فدحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون ، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً ، حتى يقال للرجل : ما أجلده ما أظرفه ، ما أعقله ! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت ؛ لئن كان مسلماً ليردنه عليّ دينه ، ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه عليّ ساعيه ، وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً)[2] .

٤ - إطاعة الرؤساء وتنفيذ أوامرهم: يتوجب على الموظف أن يطيع رؤساءه في الأوامر التي يصدرونها إليه، وذلك استناداً لقوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3] . وأن تكون الطاعة بالمعروف ، وحتى إن كره الموظف من رئيسه شيئاً فيجب أن لا يخلط بين ذلك وبين

[1]) سورة الأنفال – آية (٢٧) .
[2]) متفق عليه .
[3]) سورة النساء – آية (٥٩) .

الطاعة بالمعروف للأوامر. فعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة)[1].

وعن أبي هنيدة وائل بن حجر ﷺ قال: سأل سلمة ابن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ ، فقال : يا نبي الله ، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله فقال رسول الله ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم)[2] .

٥ - عدم تضييع وقت الدوام الرسمي : وقد يكون ذلك بالتأخر عن الحضور إلى الدوام الرسمي أو التبكير في الانصراف منه . بل قد يكون الموظف مواظباً ولكن يضيع أوقات الدوام الرسمي في عدم تكريس هذا الوقت في العمل المنتج ، فيضيعه في الزيارات والمجاملات والاتصالات الشخصية، وفي هذا تضييع لحقوق الناس وأوقاتهم ومصالحهم، ومن ذلك أيضا الانصراف عن مصالح العمل والمراجعين وأصحاب المصالح، والتنصل من مواجهتهم وقضاء حوائجهم . وهو ما يسمى في الشرع احتجاب الراعي عن الرعية وما يترتب عليه من تعطيل مصالحهم. وفي ذلك يقول الرسول ﷺ (من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة)[3] .

٦ - عدم المحاباة والمحسوبية : إن المحاباة والمحسوبية هي أولى خطوات الفساد الإداري وتضييع المصلحة العامة . فهي تقدم منفعة لبعض

---

[1]) رواه البخاري .
[2]) رواه مسلم .
[3]) رواه أبو داود والترمذي وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

الناس وتفضلهم على الآخرين ، وفي ذلك إخلال بمبدأ تكافؤ الفرص والعدل والمساواة. ومن المحاباة أن يقرب من يرغب ومن يزين له الأعمال ويكيل له المديح ، ويبعد من يقول الحق ، ويحرص على الخير ويدله عليه . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه . وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ، إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه)[1] . وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (ما بعث الله من نبي ، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله)[2] .

٧ - الاستقامة : و هي اتباع السلوك القويم دون خلل أو اعوجاج ، وذلك من خلال الالتزام بما جاء في كتاب الله عز وجل ، وما دلت عليه السنة النبوية الشريفة. وضمن ما تشمل الاستقامة : اتباع الطريق القويم في معاملة الآخرين ، وفي أداء الأعمال ، والتجرد في الحكم ، والأمانة في البيع والشراء والتعاملات المالية والوظيفية في شتى أشكالها . ومن أجمل الشواهد ما كان عليه السلف الصالح، فقد روي أن غلاماً لحسان بن أبي سنان كتب إليه من الأهواز : إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك ، فاشتراه من رجل فلم يأت عليه إلا قليل فإذا فيما اشتراه ربح ثلاثين ألفاً ، قال . فأتى صاحب السكر فقال : يا هذا إن غلامي كان قد كتب إليَّ فلم أعلمك فأقلني فيما اشتريت منك ، فقال له الآخر : قد أعلمتني الآن وقد طيبته لك ، قال : فرجع

[1]) رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم .
[2]) رواه البخاري .

فلم يحتمل قلبه ، فأتاه فقال : يا هذا إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه فأحبّ أن تستردّ هذا البيع ، قال : فما زال به حتى ردّه عليه .

وكان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع ونفق أرسل ليشتريه يقول لمن يشتري له : أعلم من تشتري منه أن المتاع قد طلب . وقال هشام بن حسان : ترك محمد بن سيرين أربعين ألفاً فيما لا ترون به اليوم بأساً.

٨- محاسبة النفس وتهذيبها : تعتبر محاسبة النفس الخطوة الأولى في طريق الالتزام الأخلاقي للأفراد ، فهي نوع من أنواع الرقابة الداخلية يجريها الفرد على سلوكه الخاص . وتزداد محاسبة النفس وضوحاً وتأثيراً بالنسبة للفرد السوي ، أما الفرد غير السوي فإنه قد لا يلتزم كثيراً بالمبادئ والقيم الأخلاقية ، وبالتالي فإنه لا يشعر بوطأة محاسبة الذات. وعليه فإن الفرد السوي يواجه بصرخات حادة إذا ما حاول القيام بمجموعة من السلوكيات التي لا تتفق مع المبادئ الأخلاقية وتظل وخزاتها في صدره مؤلمة كلما تذكرها. يقول المصطفى ﷺ (الإثم ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس)[1] . أما الفرد غير السوي فإنه يستطيع بسهولة أن يخرق القواعد والمبادئ الأخلاقية بالكذب ، والخيانة ، والخداع ، والسرقة دون أن يتأثر ودون أن يعاني من ضميره الكثير ، وإن كان من يتعامل معهم يتأثرون ويتألمون بدرجة كبيرة بمثل هذا النوع من السلوك .

وقد حث الإسلام على محاسبة النفس ومراجعة السلوك ليعدل المسلم من تصرفاته ، ويرجع عن أخطائه بالتوبة والاستغفار. ومن ذلك قول المولى

[1]) رواه مسلم ، والترمذي.

عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] .

وكما جاء في الأثر : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم .

[1]) سورة آل عمران – آية ١٣٥